

أثر التقديس على التفسير النصوص عند فرق الإسلامية دراسة تحليلية ونقدية

س. د. ر. شهاب رحمان

أ. م. د. عثمان علي عثمان

قسم التربية الدينية، كلية التربية، جامعة كويه

The Influence of Sacralization on Quranic Exegesis (Tafsir) Among Islamic Sects: An Analytical and Critical Study

Sarwar Shahab rhman

sarwar shahab12 @gmail.com

Faculty of Education Koya University Department of Religious Education,

Asst.Prof. Dr. Othman ali Othman

othman.Ali@koyauniversity.org

Department of Religious Education, Faculty of Education, Koya University

ملخص

تتناول هذه الأطروحة موضوع "أثر التقديس المكان على تفسير النصوص عند الفرق الإسلامية - دراسة تحليلية نقدية"، وتهدف إلى بيان مفهوم التقديس في ضوء النصوص الشرعية، وضبط حدوده العقدية، ثم دراسة مظاهره في مجال المكان، وتحليل انعكاساته على الفهم التفسيري عند بعض الاتجاهات الإسلامية. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي في تتبع موارد التقديس في القرآن والسنة، والمنهج التحليلي في دراسة معالجة الفرق الإسلامية - ولا سيما الشيعة، والصوفية، وأهل الحديث - لمفهوم التقديس، والمنهج النقدي في تقييم أثر التصورات العقدية المسبقة على توجيه النصوص. وبيّنت الدراسة أن التقديس في أصله حكم شرعي توقيفي، وأن تجاوزه إلى الغلو في تعظيم الأمكنة يؤدي إلى إعادة تشكيل الدلالة التفسيرية للنصوص وفق الإطار العقدي المسبق، كما خلصت إلى أن منهج أهل الحديث يتميز بضبط مفهوم التقديس وفق النصوص دون توسيع أو إسقاطات تأويلية، بخلاف بعض الاتجاهات التي جعلت للتقديس دوراً مؤثراً في توجيه المعنى التفسيري وربطه بالتصور المذهبي. وتؤكد الأطروحة أن دراسة أثر التقديس المكان تمثل مدخلاً مهماً لفهم العلاقة بين البناء العقدي والمنهج التفسيري في الفكر الإسلامي.

Abstract

This dissertation examines the topic "The Impact of the Sanctification of Place on the Interpretation of Texts among Islamic Sects – An Analytical and Critical Study." It aims to clarify the concept of sanctification in light of the Qur'anic and Prophetic texts, define its doctrinal boundaries, and then explore its manifestations in relation to place, analyzing its implications for exegetical understanding among certain Islamic trends. The study adopts an inductive method in tracing references to sanctification in the Qur'an and Sunnah, an analytical method in examining how Islamic sects—particularly the Shi'a, Sufis, and Ahl al-Hadith—have addressed the concept of sanctification, and a critical method in evaluating the impact of prior theological assumptions on the interpretation of scriptural texts. The research demonstrates that sanctification, in its original sense, is a divinely prescribed and textually grounded ruling. Exceeding its limits through exaggeration in venerating times, places, or persons leads to reshaping the interpretive meaning of texts in accordance with pre-existing doctrinal frameworks. The study concludes that the methodology of Ahl al-Hadith is characterized by adhering strictly to scriptural evidence in defining sanctification, without expansion or interpretive projection, unlike some other trends that allow sanctification to play a decisive role in directing

exegetical meaning and linking it to sectarian doctrine. The dissertation affirms that examining the impact of the sanctification of place represents an important approach to understanding the relationship between theological structure and exegetical methodology in Islamic thought.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: تقوم الشريعة الإسلامية في تقرير الأحكام وبناء التصورات العقديّة على الدليل المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية، باعتبارها المصدرين الأساسيين للتشريع والهداية، غير أنّ النصوص الشرعية قد تشمل على آيات أو أحاديث تحتل أكثر من وجه في الفهم، أو يدخلها التشابه من جهة الدلالة، مما يفتح مجالاً للاجتهاد في تفسيرها وبيان مرادها. ومع تنوع الاتجاهات العقديّة والفكرية في التاريخ الإسلامي، برز اختلاف في توظيف النصوص الشرعية، إذ قد يُستدل ببعض الآيات أو الأحاديث لتقوية مذهب معين أو تأييد تصور عقدي سابق، وقد يُحمل النص على معنى ينسجم مع خلفية فكرية محددة دون مراعاة كافية لأصول التفسير، وقواعد اللغة، والسياق، وأسباب النزول، وفهم السلف من الصحابة والتابعين. ومن هنا تبرز أهمية دراسة أثر المفاهيم العقديّة - ومن أبرزها مفهوم التقديس - في توجيه تفسير النصوص الشرعية، وبيان مدى تأثيرها في ضبط الفهم أو الانحراف به عن مقتضى الدليل. فإنّ مفهوم التقديس يُعدّ من المفاهيم المركزيّة في البناء العقدي والفكري عند الفرق الإسلامية، إذ يتجلى في صورٍ متعددة، من أبرزها: تقديس الأزمنة، والأمكنة، والأشخاص، مما يؤثر تأثيراً مباشراً وقويّاً في تفسير النصوص الشرعية، وفي هذا البحث سنسلط الضوء على التقديس المكان وأثره على التفسير النصوص عند الفرق الإسلامية.

كلمات المفاتيح: التقديس، فرق الإسلامية، أثر، التفسير.

خطة البحث

يتكون هذا البحث من ثلاثة مباحث: **المبحث الأول:** يتكون هذا المبحث من مطلبين: **المطلب الأول:** تعريف التقديس لغةً واصطلاحاً، **المطلب الثاني:** تعريف الفرق لغةً واصطلاحاً. **المبحث الثاني:** تقديس المكان عند الفرق الإسلامية: يتناول هذا المبحث دراسة تقديس الأماكن عند أهل الحديث والصوفية وعند الشيعة، وذلك في ثلاثة مطالب؛ **المطلب الأول:** تقديس المكان عند أهل الحديث، **المطلب الثاني:** تقديس المكان عند الصوفية، **المطلب الثالث:** تقديس المكان عند الشيعة. **المبحث الثالث:** أثر تقديس المكان على تفسير النصوص عند فرق الإسلامية: ذكرت في هذا المبحث ثلاثة مطالب؛ **المطلب الأول:** أثر تقديس المكان على تفسير النصوص عند أهل الحديث، **المطلب الثاني:** أثر تقديس المكان على تفسير النصوص عند الصوفية، **المطلب الثالث:** أثر تقديس المكان على تفسير النصوص عند الشيعة.

المبحث الأول: مفهوم التقديس والفرق

يتكون هذا المبحث من مطلبين: **المطلب الأول:** تعريف التقديس لغةً واصطلاحاً، **المطلب الثاني:** تعريف الفرق لغةً واصطلاحاً، على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف التقديس لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف التقديس لغةً:

معنى التقديس يدل على معانٍ متعددة يجمعها أصل الواحد: التنزيه والتطهير والتعظيم والتبريك، ومن أبرز معانيه:

١. التنزيه: مثل: تنزيه الله من كل نقص. (ابن منظور، ١٤١٤هـ: ١٦٨/٦-١٦٩)

٢. التطهير: التطهير الإلهي المذكور في قوله ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً﴾ سورة الأحزاب ٣٣ دون التطهير الذي هو إزالة النجاسة المحسوسة، وقوله: قَالَ تَعَالَى ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ سورة البقرة ٣٠. (الأصفهاني، ١٤٢٢هـ، ٦٦٠).

٣. التعظيم: قدس الله أي: عظمه ووجّله ونزّهه عما لا يليق بألوهيته. (د. أحمد ١٤٢٩ هـ: ١٧٨٢/٣)

٤. البركة: أنّ القدوس المبارك، والتّقدّيس: التّطهير والتّبريك، والقدس: البركة، وقيل: لا قدسه الله: أي لا بارك عليه. قال: والمقدس: المبرك. (أبو منصور، ٢٠٠١، ١٠/١٣٠).

ثانياً: تعريف التقديس اصطلاحاً:

التعريف الأول: عُرّف التقديس بأنّه تنزيه الحق عن كل ما لا يليق بجنابه وعن النقائص الكونية وعن جميع ما يعدّ كمالاً بالنسبة إلى غيره من الموجودات مجردة كانت أو غير مجردة وهو أخص من التسبيح كيفية وكمية أي أشد تنزيهاً منه وأكثر (الأحمد نكري، ١٤٢١هـ: ٢٣٢/٢)

التعريف الثاني: والمراد بتقديس الشخص : رفعه فوق منزلته التي أنزله الله إياها، معتقداً أن له من القداسة الذاتية، أو المكتسبة، ما يستوجب الخضوع له والإذعان لأوامره دون عرضها على ميزان الكتاب والسنة مع التوجه إليه حياً أو ميتاً، بأنواع العبادات التي لا يجوز التوجه بها لغير الله . (محمد أحمد لوج، من دون تأريخ الطبعة : ٤٥/١).

التعريف الثالث: تقديس الأمكنة والأزمنة وغيرها شرعاً هو تعظيم ما اختاره الله من الأزمان والأماكن والأشخاص وغيرها، وخصها بصفات وأمور ليست لغيرها، وخصها بصفات وأمور ليست لغيرها، (عبد الرزاق بشر، ٧٩٥).

ويرى الباحث أن الأصل في التقديس هو تنزيهه الله تعالى من كل نقص في أسمائه وصفاته وأفعاله، وأن تقديس أي شيء من المكان أو الزمان أو الأشخاص إنما هو حقٌّ خالص لله تعالى وحده، فالتقديس حكمٌ شرعي، ولا يثبت إلا بدليل من الشرع؛ فكل ما دلّ الدليل الشرعي على تقديسه فهو مقدّس من غير إفراط ولا تفريط، وكل ما لم يرد فيه دليل فلا يصح وصفه بالقداسة.

ويظهر لنا: أن معنى التقديس متقارب بين اللغة والاصطلاح عند أهل اللغة، فالاصطلاح يشمل مفاهيم التزيه والتبرك والتعظيم والتطهر .

المطلب الثاني: تعريف الفرق لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف الفرق لغةً:

الإفتراق: خلاف الجمع، فرقه يفرقه فرقا وفرقه، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ سورة آل عمران: ١٠٣، والتفرق والافتراق سواء، ومنهم من يجعل التفرق للأبدان والافتراق في الكلام؛ يقال فرقت بين الكلامين فافترقا، وفرقت بين الرجلين ففترقا. والفرقة: مصدر الافتراق؛ قال الأزهري: الفرقة اسم يوضع موضع المصدر الحقيقي من الافتراق، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَجْبَيْنَكُمْ﴾ سورة البقرة: ٥٠، معناه شققناه. والفرق: القسم، والجمع أفرق. (ابن منظور ١٤١٤هـ: ١٠/٢٩٩-٣٠٠). وفي الجملة: الإفتراق في اللغة يدور حول معاني: المباينة، والانقسام، والانشقاق، والانفصال ونحو ذلك.

ثانياً: تعريف الفرق (الإفتراق) اصطلاحاً:

والمقصود أن أهل الافتراق هم أهل الفرقة والمخالفة لطريق السنة في العقائد والشرائع، وهم أهل المفارقة لعموم الأمة من أهل السنة، فمن خالف سبيل المؤمنين بالخروج عن أصولهم في العقيدة والمنهج، أو بالخروج على أئمتهم، أو مفارقة جماعتهم، واستحلال دمائهم فهو من أهل الفرقة. (محمد خشان، ٢٠١٨: ١١).

المبحث الثاني تقديس المكان عند الفرق الإسلامية:

يتناول هذا المبحث دراسة تقديس الأمكنة عند أهل الحديث والصوفية وعند الشيعة، وذلك في ثلاثة مطالب؛ المطلب الأول: تقديس المكان عند أهل الحديث، المطلب الثاني: تقديس المكان عند الصوفية، المطلب الثالث: تقديس المكان عند الشيعة، على النحو الآتي:

المطلب الأول: تقديس المكان عند أهل الحديث:

عند أهل الحديث لا يُقدّس أي مكان إلا بالدليل من نصوص القرآن والسنة النبوية، أي تقديس المكان يتوقف على الدليل، ولا يُشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة أماكن، وهي: مكة، والمدينة، وبيت المقدس.

أولاً: تقديس مكة المكرمة:

فضل مكة المكرمة ومكانتها الخاصة في القرآن الكريم، فقد ذُكر فضله كثيراً، بحيث أُعطي فضل مكة على سائر الأماكن والبقاع الأخرى، كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخرجوه من مكة أنه وقف على الحزوة، فقال: ((والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله عز وجل، ولولا أنني أخرجت منك ما خرجت)) (أحمد، ٢٠٠١م، ١٠/٣١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ سورة النمل: ٩١، يعني مكة التي عظم الله حرمتها، أي جعلها حرماً آمناً، لا يسفك فيها دم، ولا يظلم فيها أحد، ولا يصاد فيها صيد، ولا يعضد فيها شجر" (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٤٦/١٣) وقال ابن التيمية في ذكر إبراهيم: "بوأه الله مكان البيت وأمره أن يؤذن في الناس بالحج إليه وقد حرم الله الحرم على لسانه... قال الخليل: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُونِ بَوَادِ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٧]، وكان لإبراهيم ولآل إبراهيم من محبة الله وعبادته والإيمان به وطاعته ما لم يكن لغيرهم فخصهم الله بأن جعل لبيته الذي بنوه له خصائص لا توجد لغيره وجعل ما جعله من أفعاله قُدوة للناس وعبادة يتبعونها فيها ولا ريب أن الله شرع لإبراهيم السعي ورمي الجمار والوقوف بعرفات بعد ما كان من أمر هاجر

وإسماعيل وقصة الذبح وغير ذلك ما كان كما شرع لمحمد الرمل في الطواف حيث أمره أن ينادي في الناس بحج البيت، والحج مبناه على الذل والخضوع لله ولهذا خص باسم النسك و"النسك" في اللغة العبادة" (ابن تيمية، ٢٠٠٤م، ٤٨٣/١٧).

مظاهر التقديس مكة المكرمة:

تحريم القتال فيها، وسفك الدماء، وقطع الشجر، وصيد الحيوانات، تفضيل العبادة فيها الصلاة في المسجد الحرام أفضل من غيره، ويضاعف أجرها كما ورد في الحديث، شدة الرحال إليها: شدة الرحال للحج والعمرة، ولا يجوز شدة الرحال من غيرها إلا للمساجد الثلاثة (مكة، المدينة، مسجد الأقصى، يعظم أهل الحديث الكعبة لشرفها وكونها قبله جميع المؤمنين في المشارق الأرض ومغربها، وهي مركز الذي وجه الله إليه الصلاة لجميع المسلمين.

ثانياً: **التقديس المدينة:** تعريف المدينة: المدينة اسم المدينة النبي، وهي وإن كانت تصدق على كل بلدة إلا أنها إذا اطلقت فيكون المراد بها مدينة النبي (التميمي، ١٤٤٤هـ، ١٥-١٦)، فإذا قيل المدينة، غير مضافة ولا منسوبة، علم أنها هي (الأندلسي، ١٤٠٣هـ، ٤/١٢٠١)، قال تعالى: ﴿يُقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ سورة المنافقون: ٨. بمنزلة القرى المتقاربة عند كل قوم نخيلهم ومقابرهم ومساجدهم قباء وغير قباء ولم يكن خروج الخارج إلى قباء سفراً ولهذا لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقصرون في مثل ذلك فإن الله تعالى قال: ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة﴾ فجميع الأبنية تدخل في مسمى المدينة وما خرج عن أهلها فهو من الأعراب أهل العمود" (ابن تيمية، ٢٠٠٤هـ، ٢٤/١٥)، وللمدينة أسماء كثيرة من أشهرها: المدينة هو أشهرها، طابة^(١)، وطيبة "إنها طيبة، تنفي الذنوب، كما تنفي النار خبث الفضة". (البخاري، ١٩٩٣، ٤/١٤٨٨) كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ سورة الحشر: ٩.

مظاهر التقديس المدينة: تفضيل العبادة فيها: الصلاة في المسجد النبي ﷺ أفضل من غيره إلا المسجد الحرام، بألف الصلاة كما جاء في الحديث "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام" (البخاري، ١٩٩٣، ٢/٦٦٦)

ثالثاً: **تقديس القدس عند أهل الحديث:** المقصود بالقدس: هو تلك الأرض التي يقع فيها المسجد الأقصى المبارك، وهي أرض مباركة ومقدسة عند المسلمين، حيث كانت مسرى النبي محمد ﷺ في حادثة الإسراء والمعراج، وهي أولى القبليتين وثالث الحرمين الشريفين بعد مكة والمدينة، للقدس أسماء عديدة: كورة وبيت أيل وصهيون ومصروث آخره مثلثة وكورشيليا وبابوس بموحدتين ومعجمة " (ابن حجر العسقلاني، ١٣٨٠هـ، ٣/٦٥).

مظاهر تقديس المسجد الأقصى عند أهل الحديث

كونه القبلة الأولى للمسلمين: يُعدّ المسجد الأقصى أول قبلة توجه إليها المسلمون قبل تحويل القبلة، ومشروعية شدّ الرحال إليه، يُعدّ المسجد الأقصى أحد المساجد الثلاثة التي يُشرع شدّ الرحال إليها، وارتباطه بحادثة الإسراء والمعراج، يرتبط المسجد الأقصى بأعظم معجزة نبوية، وهي الإسراء والمعراج، تفضيل الصلاة في المسجد الأقصى، الصلاة في المسجد الأقصى أفضل من الصلاة في غيره من المساجد سوى الحرمين.

المطلب الثاني: تقديس المكان عند الشيعة:

أولاً: **تقديس كربلاء:** كربلاء منزلة مركزية في منظومة التقديس المكاني عند الشيعة، حيث تُنسب إليها خصائص عقديّة وتعبديّة واسعة، ويُعزّر لها فضلٌ ذاتيٌّ مستقل، ويتجلى ذلك بوضوح في كثرة الروايات الواردة في كتبهم في بيان فضل زيارتها، وعلوّ شأنها، وتقديمها على غيرها من البقاع، والخصائص وفضائل زيارة القبر الحسين:

١- إن زائري الحسين يدخلون الجنة قبل الناس: "ان لزوار الحسين بن علي عليه يوم القيامة فضلاً على الناس، قلت: و ما فضلهم، قال: يدخلون الجنة قبل الناس بأربعين عاماً وسائر الناس في الحساب و الموقف" (القمي، من دون تأريخ الطبعة، ٢٦٢).

٢- ثواب من زار الحسين عارفاً بحقه: عن ابي الحسن الماضي الله قال: من زار الحسين اللي عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر (القمي، من دون تأريخ الطبعة، ٢٦٢).

٣- من زار الحسين تشوقاً إليه: الحسن بن عبد الله بن محمد، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن العلا عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر قال: لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين من الفضل لمانوا شوقاً وتقطعت أنفسهم عليه حسرات قلت: وما فيه؟ قال: من أتاه تشوقاً كتب الله له ألف حجة متقبلة، وألف عمرة مبرورة، و أجر ألف شهيد من شهداء بدر، و أجر ألف صائم، و ثواب ألف صدقة مقبولة، و ثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ... (المجلسي، من دون الطبعة، ١٨/٩٨)

٤. كربلاء أفضل من الكعبة، إن الله اتخذ كربلاء حراماً آمناً مباركاً قبل ان يتخذ مكة حراماً: ابن أبي يعفور قال: سمعت ابا عبد الله يقول لرجل من مواليه : يا فلان أتزور قبر ابي عبد الله الحسين بن علي عليه ، قال : نعم اني أزوره بين ثلاث سنين مرة ، فقال له وهو مصفر الوجه: أما و الله الذي لا اله الا هو لو زرته لكان أفضل لك مما انت فيه، فقال له: جعلت فداك أكل هذا الفضل ، فقال: نعم و الله لو اني حدثتكم بفضل زيارته و بفضل قبره لتزرتكم الحج رأساً و ما حج منكم احد ، ويحك أما تعلم ان الله اتخذ كربلاء حراماً آمناً مباركاً قبل ان يتخذ مكة حراماً (القمي، من دون تأريخ الطبعة، ٤٤٩).

٥. كربلاء أفضل بقاع الأرض: عن أبي جعفر قال : خلق الله تبارك و تعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام و قدسها و يبارك عليها فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسة مباركة ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض منزل و مسكن يسكن الله فيه اوليائه في الجنة (المجلسي، من دون تأريخ الطبعة، ١٠٧/٩٨).

٦. تربة كربلاء شفاء: عن سعد بن صالح، عن الحسن بن علي بن أبي المغيرة عن بعض أصحابنا قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): اني رجل كثير العلل والأمراض، وما تركت دواء إلا تداويت به ؟ فقال : وأين أنت عن طين قبر الحسين (عليه السلام) ؟ فإن فيه الشفاء من كل داء، والأمن من كل خوف، فقل إذا أخذته: "اللهم إني أسألك بحق هذه الطينة وبحق الملك الذي أخذها، وبحق النبي الذي قبضها، وبحق الوصي الذي حل فيها، صل على محمد وأهل بيته، واجعل فيها شفاء من كل داء، وأماناً من كل خوف" (الحرّ العاملي، ١٤٣٨هـ، ١٤/٥٢٤).

المظاهر التقديس كربلاء: الإقبال على الزيارة : كثرة السفر إلى كربلاء قصداً لزيارة القبر الحسين، سواء ماشياً أو ركباً، مع توجيه النية خاصة للزيارة، البكاء وتشويق عند القبر: إظهار الحزن والبكاء على مصائي الحسين، التبرك بالأشياء عند القبر: كالماء والتراب و نعم ذلك، شدة الرجال اليه: وتقضيا الى الحج والعمرة في أحياناً في كتبهم، وجعل ثواب كثير لزيارة الى القبر الحسين: سبب الدخول الجنة و غفر الله ما تقدم وما تأخر. ثانياً: تقديس النجف عند الشيعة: تماماً ككربلاء. ويرتبط هذا التقديس بمسائل الثواب والفضل، إذ يذكر بعضهم أن السفر إلى النجف يعادل ثواب ألف شهيد، كما أن أداء الصلاة هناك، وخصوصاً قرب قبر الإمام علي عليه السلام في جانب الكوفة، لا يُرد فيه الدعاء، ويُعتبر المكان شفاءً للمرضى، وفق ما ورد في كتب الشيعة، كما يأتي في المصادر التالية:

١. العلة التي من أجلها سمي النجف نجفاً: عن أبي عبد الله قال : إن النجف كان جبلاً وهو الذي قال ابن نوح : ﴿قَالَ سَتَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه، فأوحى الله إليه يا جبل أيعتصم بك مني فتقطع قطعاً قطعاً إلى بلاد الشام، وصار رملاً دقيقاً، وصار بعد ذلك بحراً عظيماً وكان يسمى ذلك البحر بحر (ني) ثم (جف) بعد ذلك فقيل ني جف فسمي بنجف ثم صار الناس بعد ذلك يسمونه نجف لأنه كان أخف على ألسنتهم. (الشيخ الصدوق، ٢٠٠٦م، ٣٧/١).

٢. باب استحباب زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) ماشياً ذهاباً وعوداً: من زار أمير المؤمنين (عليه السلام) ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجة و عمرة، فإن رجع ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجتين وعمرتين (الحرّ العاملي، ١٤٣٨هـ، ١٤/٣٨٠).

٣. باب استحباب زيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكراهة تركها: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة، وإنه لينزل كل يوم سبعون ألف ملك فيأتون البيت المعمور فيطوفون به، فإذا هم طافوا به نزلوا فطافوا بالكعبة، فإذا طافوا بها أتوا قبر النبي (صلى الله عليه وآله) فسلموا عليه، ثم أتوا قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) فسلموا عليه، ثم أتوا قبر الحسين (عليه السلام) فسلموا عليه، ثم عرجوا، وينزل مثلهم أبداً إلى يوم القيامة (الحرّ العاملي، ١٤٣٨هـ، ١٤/٣٧٥).

٣_ ثواب لمن زار قبر أمير المؤمنين: من زار قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) عارفاً بحقه غير متجبر ولا متكبر كتب الله له أجر مائة ألف شهيد، وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبعث من الأمنين، وهون عليه الحساب، واستقبلته الملائكة، فإذا انصرف شيعته إلى منزله، فإن مرض عادوه، وإن مات شيعوه بالاستغفار إلى قبره ... الحديث (الحرّ العاملي، ١٤٣٨هـ، ١٤/٣٧٥).

٤- لا يلوذ به ذو عاه إلا شفاه الله: وبهذا الإسناد عن خلف بن حماد، عن إسماعيل، عن ابي عبد الله قال: نحن نقول بظهور الكوفة قبر لا يلوذ به ذو عاه إلا شفاه الله (الحرّ العاملي، ١٤٣٨هـ، ١/٣٧٧).

مظاهر التقديس النجف: إضفاء صفة القداسة الخاصة على الأرض النجف، مضاعفة الثواب المرتبط بزيارة قبر الإمام علي رضي الله عنه، ربط النجف بعالم الغيب و الملائكة، استجابة الدعاء عن قبر الإمام علي رضي الله عنه، اعتقاد بالشفاء عند القبر الإمام علي رضي الله عنه، جعل النجف موضع الأمن و الحرام كالمكة والمدينة.

ثالثاً: تقديس الكوفة:

أولاً: تُقدّس مدينة الكوفة باعتبارها إحدى المدن التي اختارها الله تعالى: علم أن مدينة الكوفة هي إحدى المدن الأربع، التي اختارها الله تعالى، وبها قد فسرت كلمة طور سينين، وفي الحديث: إنها حرم الله وحرم رسوله وحرم أمير المؤمنين اللام، ودرهم واحد يتصدق به فيها يعدل مائة درهم، يتصدق بها في مكان آخر، والصلاة فيها ركعتين تعدل مائة ركعة في غيرها (عباس القمي، ٢٠١٤م، ٤٥).
ثانياً: الكوفة حرم آمناً: والكوفة حرم الله و حرم رسوله و حرم علي بن ابي طالب علل ، الصلاة في مسجدنا بالف صلاة (جعفر المشهدي، من دون الطبعة، ١١٤).

ثالثاً: مكان سكنى الأنبياء والصالحين: وفيها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين (جعفر المشهدي، من دون تأريخ الطبعة، ١١٤).

رابعاً: فضل جامع الكوفة: عن الباقر علي قال: لو علم الناس ما لمسجد الكوفة من الفضل لشدوا إليه الرحال من بعد البلاد، وقَالَ علي: الصلاة المكتوبة فيه تعدل حجة مقبولة، والنافلة تعدل عمرة مقبولة، وعلى رواية أخرى الفريضة والنافلة فيه تعدل حجة وعمرة مع رسول الله (عباس القمي، ٢٠١٤م، ٤٥).

مظاهر تقديس الكوفة: إضفاء صفة الحرمية على الكوفة، مضاعفة الثواب المرتبط بالأعمال التعبدية، اعتبارها موطناً للأنبياء والأوصياء والصالحين، ربط الكوفة بالأحداث الأخروية والمهدوية، تعظيم مسجد الكوفة تعظيماً خاصاً، شد الرحال إليها طلباً للفضل.

المطلب الثالث: التقديس المكان عند الصوفية

تقديس المكان عند بعض الصوفية ليس تقديساً لذاته، وإنما هو تقديسٌ تبعيٌّ ناشئٌ عن مكانة الأولياء في حياتهم وبعد مماتهم؛ إذ يرون أن المكان يكتسب الشرف والبركة بسبب الولي المدفون فيه، لا لأن البقعة مقدّسة بذاتها. أن زيارة القبور عندهم مستحبة، ولا تقتصر على الاعتبار وتذكر الآخرة فحسب، بل يدخل فيها قصد التبرك بالصالحين والتوسل بهم إلى الله تعالى كما جاء في كتاب إحياء العلوم الدين: "زيارة القبور مستحبة على الجملة للتذكر والاعتبار وزيارة قبور الصالحين لأجل التبرك مع الاعتبار وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور ثم أن في ذلك بعد" (غزالي، من دون تاريخ الطبعة، ٤/٤٩٠). وقال أيضاً: "القسم الثاني وهو أن يسافر لأجل العبادة إما لحج أو جهاد وقد ذكرنا فضل ذلك وآدابه وأعماله الظاهرة والباطنة في كتاب أسرار الحج ويدخل في جملته زيارة قبور الأنبياء عليهم السلام وزيارة قبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والأولياء وكل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته، فإن النظر إلى وجوه العلماء والصلحاء عبادة وفيه أيضاً حركة للرغبة في الإقتداء بهم والتخلق بأخلاقهم وآدابهم هذا سوى ما ينتظر من الفوائد العلمية المستفادة من أنفاسهم وأفعالهم كيف ومجرد زيارة الأخوان في الله فيه فضل" (الغزالي، من دون تاريخ الطبعة ٢/٤٨٨). فالغزالي يصرّح بأن زيارة قبور الصالحين مقصودة لأجل التبرك، مع الاعتبار، وهو ما يدل على أن البعد الروحي والانتفاع المعنوي حاضر بقوة في تصوره. كما يظهر توسيع دائرة الزيارة في مسألة شد الرحال إلى المشاهد، حيث جاء في النص: وهذا النص يبين أن بركة المكان عندهم تتفاوت بتفاوت درجة المدفون فيه، وأن شد الرحال إلى قبور الأنبياء والأولياء جائز عند من قال بذلك، وأن المقصود من الرحلة هو الانتفاع الروحي والبركة. وقال ابن الحاج: "يتوسل بأهل تلك المقابر أعني بالصالحين منهم في قضاء حوائجهم ومغفرة ذنوبهم، ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولمشايقه ولأقاربه ولأهل تلك المقابر ولأموات المسلمين ولأحيائهم وذريتهم إلى يوم الدين ولمن غاب عنه من إخوانه ويجأ إلى الله تعالى بالدعاء عندهم ويكثر التوسل بهم إلى الله تعالى؛ لأنه سبحانه وتعالى اجتباهم وشرفهم وكرمهم فكما نفع بهم في الدنيا ففي الآخرة أكثر، فمن أراد حاجة فليذهب إليهم ويتوسل بهم، فإنهم الواسطة بين الله تعالى وخلقه (ابن الحاج، من دون تأريخ الطبعة، ١٥٧/١-٢٥٨). وقال أيضاً: ثم نرجع إلى ما كنا بسبيله من زيارة القبور فيما ذكر من الآداب، وهو في زيارة العلماء، والصلحاء ومن يتبرك بهم، وأما عظيم جناب الأنبياء، والرسول - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - فيأتي إليهم الزائر ويتعبد عليهم من الأماكن البعيدة، فإذا جاء إليهم فليتنصّف بالذل، والانكسار، والمسكنة، والفقر، والفاقة، والحاجة، والاضطرار، والخضوع ويحضر قلبه وخاطره إليهم، وإلى مشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره؛ لأنهم لا يبيلون ولا يتغيرون، ثم يثني على الله تعالى بما هو أهله، ثم يصلي عليهم ويترضى عن أصحابهم، ثم يترحم على التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم يتوسل إلى الله تعالى بهم في قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه ويستغيث بهم ويطلب حوائجهم منهم ويجزم بالإجابة ببركتهم ويقوي حسن ظنه في ذلك فإنهم باب الله المفتوح" (ابن الحاج، بدون تأريخ الطبعة ١/١٥٧-٢٥٨). وقال شيخ محمد الكسنزاني "يجوز لأي مسلم أن يزور مقامات الأولياء ومشاهد الصالحين للتبرك بهم والاستفادة الروحية من نورانيتهم" (الكسنزاني، ٢٠٠٥، ٢٧/١٠) ويتضح من هذا النصوص أن:

• التوسل بالصالحين عند قبورهم مشروع عنده.

- طلب الحاجات الدنيوية ولأخروية عندهم داخل في مقصود الزيارة.
- بركة الصالحين باقية بعد موتهم كما كانت في حياتهم.
- المكان يكتسب قدسيته من الشخص المدفون فيه، لا من ذاته.

مظاهر التقديس المكان عند الصوفية

شد الرحال إليها طلباً للبركة: يستحب السفر إلى قبور الأولياء والصالحين قصد التبرك والاستفادة من أثرهم الروحي، ويعدّ شدّ الرحال علامة على احترام مكانة المدفون فيه. الدعاء عند القبر: يستحي الإتيان بالدعاء عند قبور الصالحين، سواء لنيل الحاجات الدنيوية ولأخروية، بإعتبار القبر موضعاً تترتب فيه البركة. التوسل بالولي بعد موته كما في حياته: يعتقد أن تأثير وبركة الولي تستمر بعد الوفاة، فيتوسل به الزائر إلى الله تعالى ويطلب حوائجه كما لو كان حياً، مع الإيمان باستمرار أثره الروحي في المكان.

المبحث الثالث: أثر تقديس المكان على تفسير النصوص عند فرق الإسلام

المطلب الأول: أثر تقديس المكان على تفسير النصوص عند أهل الحديث:

أن تقديس الأمكنة عند أهل الحديث اقتصر على ثلاثة مساجد رئيسية هي: المسجد الحرام بمكة، والمسجد النبوي بالمدينة، والمسجد الأقصى بالقدس: فرع اول: المسجد الحرام بمكة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأُمَّتًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهْدِنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ البقرة سورة: [١٢٥]، جاء في تفسير ابن كثير "ومضمون ما فسر به هؤلاء الأئمة هذه الآية: أن الله تعالى يذكر شرف البيت وما جعله موصوفاً به شرعاً وقدرًا من كونه مثابة للناس، أي: جعله محلاً تشناق إليه الأرواح وتحن إليه، ولا تقضي منه وطراً، ولو ترددت إليه كل عام" (ابن كثير، ٢٠١٠هـ، ١/٦٠٦) فرع ثان: المسجد النبوي بالمدينة: تقضيل العبادة فيها: الصلاة في المسجد النبوي ﷺ أفضل من غيره إلا المسجد الحرام، بألف الصلاة كما جاء في الحديث "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام" (مسلم، ١٣٣٤هـ، ٤/١٢٤)، وقال النووي في شرح هذا الحديث: واعلم أن مذهبنا أنه لا يختص هذا التقضيل بالصلاة في هذين المسجدين بالفريضة بل يعم الفرض والنفل جميعاً وبه قال مطرف من أصحاب مالك وقال الطحاوي يختص بالفرض وهذا مخالف إطلاق هذه الأحاديث الصحيحة والله أعلم واعلم أن الصلاة في مسجد المدينة تزيد على فضيلة الألف فيما سواه إلا المسجد الحرام لأنها تعادل الألف بل هي زائدة على الألف كما صرحت به هذه الأحاديث" (النووي، ١٣٩٢هـ، ٩/١٦٤). فرع ثالث: المسجد الأقصى بالقدس: أنها أرض مباركة، قَالَ تَعَالَى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِن مِّنْ عَائِنَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ سورة الإسراء: ١، وقال ابن كثير في تفسيره: "وهو بيت المقدس الذي هو إيلياء، معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل؛ ولهذا جمعوا له هنالك كلهم، فأهمهم في محلّتهم" (ابن كثير، ١٤٣١هـ، ٥/٥). يتضح من خلال دراسة تقديس الأمكنة عند أهل الحديث أنهم لم يجاوزوا النصوص الشرعية في إثبات الفضيلة إلا فيما ورد به الدليل الصحيح، واقتصروا في شدّ الرحال واعتقاد مزيد الفضل على المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، استناداً إلى النصوص الصحيحة من القرآن و السنة، كما يظهر أثر منهجهم التفسيري في التزام ظاهر الآيات، ومراعاة سياقها، وأسايي نزولها، ودلالات اللغة العربية، وأصول التفسير المنضبطة، دون تحميل النصوص معاني مخصوصة بأمكنة لم يرد تخصصها بدليل.

المطلب الثاني: أثر تقديس المكان على تفسير النصوص عند الصوفية:

في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةً طَيِّبَةً ﴿٦١﴾﴾ سورة النور: ٦١، وقال ابن كثير: "قال ابن جريج: وأخبرني زياد، عن ابن طاوس أنه كان يقول: إذا دخل أحدكم بيته، فليسلم" (ابن كثير، ١٤٣١هـ، ١٥/٥٧١) وجاء في تفسير القرطبي "حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ يقول: سلموا على أهاليكم إذا دخلتم بيوتكم، وعلى غير أهاليكم، فسلموا إذا دخلتم بيوتهم. وقال آخرون: بل معناه: فإذا دخلتم المساجد فسلموا على أهلها" (القرطبي، ١٤٢٢هـ، ١٧/٣٨٠) وجاء في زاد الميسر: عن قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ فيها ثلاثة أقوال: أحدها: أنها بيوت أنفسكم، فسلموا على أهاليكم وعيالكم، قاله جابر بن عبد الله، وطاوس، وقتادة. والثاني: أنها المساجد، فسلموا على من فيها، قاله ابن عباس. والثالث: بيوت الغير، فالمعنى: إذا دخلتم بيوت غيركم فسلموا عليهم، قاله الحسن. قوله تعالى: تحية قال الزجاج: هي منصوبة على المصدر، لأن قوله: فسلموا بمعنى: فحيوا وليحي بعضكم بعضاً تحية، من عند الله قال مقاتل: مباركة بالأجر، طيبة أي: حسنة" (جمال الدين الجوزي،

١٤٢٢هـ، ٣/٣٠٩). أما عند الصوفية في تفسير روح البيان: قال في حقائق البقلى قدس سره إذا دخلتم بيوت اولياء الله بالحرمة والاعتقاد الصحيح فانتم من اهل كرامة الله فسلموا على أنفسكم بتحية الله فانها محل كرامة الله في تلك الساعة يقول الفقير وكذا الحال في دخول المزارات والمشاهد المتبركة وان كان العامة لا يعرفون ذلك ولا يعتقدون" (المولى أبو الفداء، من دون تأريخ الطبعة، ١٨٣/٦) عند أهل الحديث: الآية تتعلق بالآداب التحية، فالسلم يسلم على أهل البيت عند دخوله، وعند دخول المسجد يقول السلام على رسول الله، وإذا كان البيت خالياً يقول السلام على عباد الله الصالحين. وعند الصوفية: الآية تفسر إشارياً، ويربطونها بدخول بيوت الأولياء، الأضرحة، والمشاهد المتبركة، بإعتبارها أماكن بركة ومقامات..

٢- وفي تفسير قوله تعالى " قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾ سورة النور: ٣٦، عند الجمهور المفسرين من أهل الحديث - اقتصر يفسرون (بيوت) على المساجد، كما جاء في التفسير القرطبي: " واختلف الناس في البيوت هنا على خمسة أقوال: الأول- أنها المساجد المخصوصة لله تعالى بالعبادة، وأنها تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض، قاله ابن عباس ومجاهد والحسن. الثاني- هي بيوت بيت المقدس، عن الحسن أيضاً. الثالث- بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، عن مجاهد أيضاً. الرابع- هي البيوت كلها، قاله عكرمة. وقوله: " يسبح له فيها بالغدو والآصال" يقوي أنها المساجد. وقول خامس- أنها المساجد الأربعة التي لم يبينها إلا نبي: الكعبة وبيت أريحا ومسجد المدينة ومسجد قباء، قاله ابن بريده. وقد تقدم ذلك في " براءة"، قلت- الأظهر القول الأول" (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ١٢/٢٦٥-٢٦٦) وقال ابن كثير " لما ضرب الله تعالى مثل قلب المؤمن وما فيه من الهدى والعلم بالمصباح في الزجاج الصافية المتوقد من زيت طيب وذلك كالثقلين، ذكر محلها وهي المساجد التي هي أحب البقاع إلى الله تعالى من الأرض وهي بيوتها التي يعبد فيها ويوحده فقال تعالى: في بيوت أذن الله أن ترفع أي أمر الله تعالى بتعاهدها وتطهيرها من الدنس واللغو والأقوال والأفعال" (ابن كثير، ١٤٣١هـ، ٦/٥٦) أما عند الصوفية، كما في تفسير أحمد بن عجيبة في البحر المديد قال: " وذلك النور الذي في المشكاة يكون ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ ﴾، وهي المساجد والزوايا المُعدَّة لذكر الله والصلاة وتلاوة القرآن، ورفعها: تعظيمها، أي: التي أمر الله بتعظيمها كتطهيرها من الخبث، وتنقيتها من القذى، وتعليق القناديل ونصب الشموع، ويزاد التعظيم في شهر رمضان " (عجيبة، ١٤١٩هـ، ٤/٤٤).

التحليل ونقد: عند جمهور المفسرين من أهل الحديث - كالإمام محمد بن جرير الطبري في جامع البيان، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم - اقتصر تفسير قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ ﴾ على المساجد خاصة، اعتماداً على الأثر والسياق والدلالة الظاهرة، دون إدخال أماكن أخرى في مدلول الآية. أما عند الصوفية، فقد وسَّعت الدلالة لتشمل الزوايا الصوفية، وهي أماكن خاصة بأهل الطريقة، لها نظامها التعبدية المرتبط بالشيخ والمريد. وهذا الإدخال لا يستند إلى التفسير المأثور، بل يعكس توجهاً إشارياً ذوقياً يتجاوز ظاهر النص. وعليه، فإن الفرق المنهجي يتلخص في أن أهل الحديث يلتزمون بالدلالة الظاهرة المقيّدة بالمأثور، بينما يتوسَّع التفسير الصوفي تحت تأثير التصور التقديسي للمكان، مما يؤدي إلى إدخال مؤسسات صوفية خاصة ضمن مدلول النص القرآني.

المطلب الثالث: أثر تقديس الأمكنة على التفسير النصوص عند الشيعة

قَالَ تَعَالَى ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ١ وَطُورِ سَيْنِينَ ٢﴾ سورة التين: ١-٢، عند الشيعة، جاء في البرهان في التفسير القرآن: "عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى اختار من البلدان أربعة، فقال عز وجل ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ١ وَطُورِ سَيْنِينَ ٢ وَهَذَا الْجَبَلِ الْأَمِينِ ٣﴾ سورة التين، ١-٣، التين: المدينة، والزيتون بيت المقدس، وطور سَيْنِينَ: الكوفة، وهذا البلد الأمين: مكة" (البحراني، ٢٠٠٦م، ٨/٣١٩) عند الشيعة يفسر وطور سَيْنِينَ: الكوفة. أما عند أهل الحديث، وطور سَيْنِينَ ليس معنى جغرافياً تحديداً، كما جاء في تفسير القرطبي: روى ابن أبي نجیح عن مجاهد وطور قال: جبل. سَيْنِينَ قال: مبارك بالسريرية. وعن عكرمة عن ابن عباس قال: طور جبل، وسَيْنِينَ، حسن. وقال قتادة: سَيْنِينَ هو المبارك الحسن. وعن عكرمة قال: الجبل الذي نادى الله جل ثناؤه منه موسى عليه السلام" (الطبري، ١٩٦٤م، ١٢/١١٢). تحليل ونقد: عند الشيعة، يظهر أثر تقديس المكان في توسيع معنى الآيات بحيث لا يقتصر على مدلولها الظاهر، بل يُربط بالمكان المقدس لديهم، كالزوايا أو المدن المرتبطة بالأئمة والأولياء. على سبيل المثال، يُفهم طور سَيْنِينَ ليس فقط كجبل كلم الله منه موسى عليه السلام، بل يُوسَّع ليشمل الكوفة أو أماكن أخرى مقدسة وفق الروايات المروية عن الأئمة عليهم السلام. هذا التوسيع يُعد انعكاساً للعقيدة والقداسة الممنوحة للأماكن، حيث تُستخدم الآيات لدعم الرؤية العقيدية والروحية دون الالتزام بالدليل الظاهر للنص القرآني وحده أما أهل

الحديث، فيقتصر تفسيرهم على المعنى الظاهر للآية، مثل تحديد طور سينين كجبل حقيقي نادى الله منه موسى عليه السلام، دون التوسع إلى أماكن أخرى، والاعتماد فقط على الدلالة الظاهرة والأثر المروي عن الصحابة والتابعين.
خاتمة:

تتناول هذه الأطروحة موضوع "أثر التقديس المكان على تفسير النصوص عند الفرق الإسلامية - دراسة تحليلية نقدية"، وتهدف إلى بيان مفهوم التقديس، وضبط حدوده العقديّة، ثم دراسة مظاهره في مجال تقديس المكان، وتحليل انعكاساته على الفهم التفسيري عند بعض الاتجاهات الإسلامية.

وقد اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي في تتبع موارد التقديس في القرآن والسنة، والمنهج التحليلي في دراسة معالجة الفرق الإسلامية - ولا سيما الشيعية، والصوفية، وأهل الحديث - لمفهوم التقديس، والمنهج النقدي في تقويم أثر التصورات العقدية المسبقة على توجيه النصوص. وبيّنت الدراسة أن التقديس في أصله حكمٌ شرعيٌّ توقيفيٌّ، وأن تجاوزه إلى الغلو في تعظيم الأزمنة أو الأمكنة أو الأشخاص يؤدي إلى إعادة تشكيل الدلالة التفسيرية للنصوص وفق الإطار العقدي المسبق. كما خلصت إلى أن منهج أهل الحديث يتميز بضبط مفهوم التقديس وفق النصوص دون توسيع أو إسقاطات تأويلية، بخلاف بعض الاتجاهات التي جعلت للتقديس دورًا مؤثرًا في توجيه المعنى التفسيري وربطه بالتصور المذهبي. وتؤكد الأطروحة أن دراسة أثر التقديس تمثل مدخلًا مهمًا لفهم العلاقة بين البناء العقدي والمنهج التفسيري في الفكر الإسلامي.

المصادر بعد القرآن الكريم

١. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (د.ت). إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة. ٤ أجزاء.
٢. ابن عجيبة، أحمد بن محمد الحسني. (١٤١٩هـ). البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان. القاهرة: الدكتور حسن عباس زكي.
٣. المجلسي، محمد باقر. (د.ت). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط٣. ١١٠ أجزاء.
٤. البحراني، هاشم. (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). البرهان في تفسير القرآن. تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. ط٢. ٩ أجزاء.
٥. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٤٣١هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: حكمت بن بشير بن ياسين. السعودية: دار ابن الجوزي. ط١. ٧ أجزاء.
٦. إبراهيم، خالد إبراهيم محمد. (٢٠١٥م). تقديس الأشخاص عند الشيعة الاثني عشرية وأثره على عقائدهم. رسالة ماجستير. قسم الفلسفة، بإشراف: زين الدين مصطفى الخطيب.
٧. لوح، محمد أحمد. (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م). تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي: عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة. القاهرة: دار ابن القيم ودار ابن عفان. ط١.
٨. التميمي، منصور بن صالح السلامة. (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م). تقديس المكان والزمان في القرآن والسنة. المدينة المنورة: دار الإمام مسلم بالتعاون مع مركز سطور. ط١.
٩. الحر العاملي، محمد بن الحسن. (١٤٣٨هـ). تفصيل وسائل الشيعة. قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. ط٤. ٣٠ جزءاً.
١٠. الأزهرى، محمد بن أحمد. (٢٠٠١م). تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط١. ٨ أجزاء.
١١. النكري، عبد النبي بن عبد الرسول. (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). جامع العلوم في اصطلاحات الفنون. تعريب: حسن هاني فحص. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ٤ أجزاء.
١٢. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (١٣٨٤هـ). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية. ٢٠ جزءاً.
١٣. الإستانبولي، إسماعيل حقي. (د.ت). روح البيان. بيروت: دار الفكر. ١٠ أجزاء.
١٤. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (١٤٠٤هـ). زاد المسير في علم التفسير. بيروت: المكتب الإسلامي. ط٣. ٩ أجزاء.
١٥. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر. ط٣. ١٥ جزءاً.

١٦. ابن قولويه، جعفر بن محمد. (د.ت). كامل الزيارات. تحقيق: نشر الفقاهة.
١٧. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (١٣٧٩هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة. ١٣ جزءاً.
١٨. خشان، محمد. (٢٠١٨م). فرق ومذاهب قديمة ومعاصرة: عقائدها وجذورها الفكرية. مركز الإمام الألباني للدراسات والأبحاث.
١٩. الصدوق، محمد بن علي. (١٤٢٧هـ). علل الشرائع. بيروت: دار المرتضى. ط١.
٢٠. عمر، أحمد مختار. (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب. ط١. ٤ أجزاء.
٢١. ابن حنبل، أحمد بن محمد. (١٤٢١هـ/٢٠٠١م). مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. إشراف: عبد الله التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١.
٢٢. مسلم بن الحجاج. (د.ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ٥ أجزاء.
٢٣. ابن الحاج، محمد بن محمد العبدري. (د.ت). المدخل. القاهرة: دار التراث.
٢٤. المشهدي، محمد بن جعفر. (د.ت). المزار الكبير. تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني.
٢٥. القمي، عباس. (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). مفاتيح الجنان. بيروت: دار الأضواء. ط٣.
٢٦. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٤١٢هـ). المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دمشق: دار القلم. ط١.
٢٧. الكسنزان، محمد عبد الكريم. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان. دمشق: مكتبة دار المحبة، وبيروت: دار آية. ٢٤ جزءاً.
٢٨. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). مجموع الفتاوى. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٢٩. بشر، عبد الرزاق محمد. (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م). موقف الإسلام من الانحرافات المتعلقة بتوحيد العبادة. ببشاور: مكتبة الدعوة الإسلامية. ط٢.
٣٠. النووي، يحيى بن شرف. (١٣٩٢هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط٢. ١٨ جزءاً.
٣١. البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت: دار طوق النجاة. ط١. ٩ أجزاء.

References (after the Holy Qur'an)

1. Al-Azhari, M.A. (2001) *Tahdhib al-Lughah*. Edited by M. Awad Mur'ib. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
2. Al-Bahrani, H. (2006) *Al-Burhan fi Tafsir al-Qur'an*. 2nd edn. Beirut: Mu'assasat al-A'lami lil-Matbu'at.
3. Al-Bukhari, M.I. (1422 AH) *Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah ﷺ wa Sunanihi wa Ayyamihi (Sahih al-Bukhari)*. Edited by M.Z. al-Nasir. Beirut: Dar Tawq al-Najah.
4. Al-Ghazali, A.H.M. (n.d.) *Ihya' 'Ulum al-Din*. Beirut: Dar al-Ma'rifah.
5. Al-Hurr al-'Amili, M.H. (1438 AH) *Tafsir Wasa'il al-Shi'a*. Qom: Mu'assasat Aal al-Bayt li-Ihya' al-Turath.
6. Al-Istanbuli, I.H. (n.d.) *Ruh al-Bayan*. Beirut: Dar al-Fikr.
7. Al-Kassnazan, M.A.K. (2005) *Mawsu'at al-Kassnazan fima Istalah 'alayh Ahl al-Tasawwuf wa al-'Irfan*. Damascus: Maktabat Dar al-Mahabbah; Beirut: Dar Ayah.
8. Al-Majlisi, M.B. (n.d.) *Bihar al-Anwar al-Jami'ah li-Durar Akhbar al-'Immah al-Athar*. 3rd edn. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
9. Al-Mashhadi, M.J. (n.d.) *Al-Mazar al-Kabir*. Edited by J. al-Qayyumi al-Isfahani.
10. Al-Nawawi, Y.S. (1392 AH) *Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim ibn al-Hajjaj*. 2nd edn. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
11. Al-Nukari, A.N. (2000) *Jami' al-'Ulum fi Istilahat al-Funun*. Translated by H.H. Fahs. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
12. Al-Qummi, A. (2014) *Mafatih al-Jinan*. 3rd edn. Beirut: Dar al-Adwa'.

13. Al-Qurtubi, M.A. (1384 AH) *Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an*. Edited by A. al-Barduni and I. Atfish. Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah.
14. Al-Raghib al-Isfahani, H.M. (1412 AH) *Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an*. Edited by S.A. al-Dawudi. Damascus: Dar al-Qalam.
15. Al-Saduq, M.A. (1427 AH) *Ilal al-Shara'i*. Beirut: Dar al-Murtada.
16. Al-Tamimi, M.S. (2023) *The Sanctification of Time and Place in the Qur'an and Sunnah*. Madinah: Dar al-Imam Muslim.
17. Bishr, A.R.M. (2017) *Mawqif al-Islam min al-Inhirafat al-Muta'alliqa bi Tawhid al-'Ibadah*. 2nd edn. Peshawar: Maktabat al-Da'wah al-Islamiyyah.
18. Ibn 'Ajjabah, A.M. (1419 AH) *Al-Bahr al-Madid fi Tafsir al-Qur'an al-Majid*. Edited by A.A. al-Qurashi Raslan. Cairo.
19. Ibn al-Hajj, M.M. (n.d.) *Al-Madkhal*. Cairo: Dar al-Turath.
20. Ibn al-Jawzi, A.R. (1404 AH) *Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir*. 3rd edn. Beirut: al-Maktab al-Islami.
21. Ibn Hanbal, A.M. (2001) *Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal*. Edited by S. al-Arna'ut et al. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
22. Ibn Hajar al-'Asqalani, A.A. (1379 AH) *Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari*. Beirut: Dar al-Ma'rifah.
23. Ibn Kathir, I.U. (1431 AH) *Tafsir al-Qur'an al-'Azim*. Edited by H.B. Yasin. Riyadh: Dar Ibn al-Jawzi.
24. Ibn Manzur, M.M. (1414 AH) *Lisan al-'Arab*. 3rd edn. Beirut: Dar Sadir.
25. Ibn Qulawayh, J.M. (n.d.) *Kamil al-Ziyarat*.
26. Ibn Taymiyyah, A.A. (2004) *Majmu' al-Fatawa*. Compiled by A.R. ibn Qasim. Madinah: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an.
27. Ibrahim, K.I.M. (2015) *The Sanctification of Persons in Twelver Shi'ism and Its Impact on Their Doctrines*. Master's thesis.
28. Khashan, M. (2018) *Firaq wa Madhahib Qadimah wa Mu'asirah: 'Aqa'iduha wa Judhuruha al-Fikriyyah*. Imam al-Albani Center for Studies and Research.
29. Luh, M.A. (2002) *Taqdis al-Ashkhas fi al-Fikr al-Sufi: 'Ard wa Tahlil 'ala Daw' al-Kitab wa al-Sunnah*. Cairo: Dar Ibn al-Qayyim.
30. Muslim, M.H. (n.d.) *Sahih Muslim*. Edited by M.F. 'Abd al-Baqi. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
31. 'Umar, A.M. (2008) *Mu'jam al-Lughah al-'Arabiyyah al-Mu'asirah*. Cairo: 'Alam al-Kutub.
32. 'Umar, A.M. (٢٠٠٨) *Mu'jam al-Lughah al-'Arabiyyah al-Mu'asirah*. Cairo: 'Alam al-Kutub.

هوامش البحث

(١) «صحيح البخاري: (2/ 662)» سمية باب من ابواب كتبه طابفة من فضل المدينة .